لم يصلح ان يدخل في علم الخلوقين ولم يكن علمه كعلمه واذا قيل العلم مطلقا امكن تقسيمه
فيقال العلم ينقسم الى العلم القديم والعلم المحدث فلفظ العلم عام فيهما متناول لهما
بطريق الحقيقة وكذلك اذا قيل الوجود ينقسم الى قديم ومحدث وواجب وممكن
ولذلك اذا قيل الاستواء ينقسم الى استواء الخالق والى استواء المخلوق وكذلك
اذا قيل الارادة والرحمة والمحبة تنقسم الى ارادة الله ومحبته ورحمته وارادة العبد
ومحبته ورحمته فمن قال ان الحقيقة انما تثبت واصفة العبد المخلوقة المحدثة
دون صفة الخالق كان في غاية الجهل فان صفة الله كما وانم واحق بهذه الاسماء
الحسنى ولا نسبة بين صفة العبد وصفة المعبود الرب كما لا نسبة بين ذاته وذاته
فكيف يكون العبد مستحقا للاسماء الحسنى حقيقة فيستحيل ان يقال له عالم قادر سميع
بصير والرب لا يستحق ذلك الا مجازا ومعلوم ان كل كمال حصل للمخلوق فالخالق
احق به وكل نقص تنزه عنه الخالق فالخالق احق بان ينزه عنه وبهذا كان لله
المثل الاعلى فانه لا يقاس بخلقه ولا يمثل بهم ولا يضرب له الامثال فلا يشترك
هو والمخلوق في قياس تمثيل ولا في قياس شمول يستوي افراده بل له المثل
الاعلى في السموات والارض ومن الناس من يسمي هذه الاسماء المشكلة لكون
المعنى في احد المحلين اكمل منه في الاخر فان الوجود بالواجب احق منه بالممكن
والبياض بالثلج احق بالعاج واسماء الله وصفاته من هذا الباب
فان الله يوصف بها على وجه لا يماثله احد من المخلوقين وان كان يسمى كل شيء
مسمى قدرا مشتركا وذلك القدر المشترك هو مسمى اللفظ عند الاطلاق
واللفظ حقيقة في ذلك القدر المشترك عند الاطلاق فاذا قيد باحد المحلين
تقيد به فاذا قيل وجود ماهيته وذات كان هذا الاسم متناولا
للخالق والمخلوق وان كان الخالق احق به من المخلوق وهو حقيقة فيهما
واذا قيل وجود الله وماهيته وذاته اختص هذا بالله ولم يتناول المخلوق
دخولا في هذا المسمى وكان حقيقة لله وحده واذا قيل وجود العبد وماهيته
وحقيقته لم يدخل الخالق في هذا المسمى وكان حقيقة بالمخلوق وحده به
والجاهل ظن ان اسم الحقيقة انما تناول المخلوق وحده وهذا ضلال معلوم
الفساد بالضرورة من العقول والشرائع واللغات فانه من المعلوم بالضرورة
ان بين كل موجودين قدرا مشتركا وقدرا مميزا والدال على ما به الاشتراك
وحده لا يستلزم ما به الامتياز ومعلوم بالضرورة من دين

الاسلام

الاسلام ان الله مستحق للاسماء الحسنى وقد سمى عباده ببعض تلك الاسماء كما سمى
العبد سميعا وبصيرا وحيا وعليما ورؤفا ورحيما وملكا وعزيزا ومؤمنا
وغير ذلك مع العلم بان الاتفاق في الاسم لا يوجب مماثلة الخالق للمخلوق وانما
يوجب الدلالة على ان به المسمين قدرا مشتركا فقط مع ان الفارق اعظم
من المشترك الجامع واما اللغات فان جميع اهل اللغات من العرب والروم
والفرس والترك والبربر وغيرهم يتبع مثل هذا في لغاتهم وهو حقيقة في جميع
لغات الامم بل يعلمون ان الله احق بان يكون قادرا فاعلا من العبد
وان استحق الرب لاسم القادر حقيقة اعظم من استحقاق العبد لذلك ولكن
ان يكون في الخارج عن الاذهان امر مشترك بين الخالق والمخلوق فانه ليس بين
مخلوق ومخلوق شيء مشترك في الخارج فكيف بين الخالق والمخلوق واغلوهم
هذا من توهم من اهل المنطق اليوناني ومن اتبعهم حتى ظنوا ان في الخارج
ماهيات مطلقة مشتركة بين الاعيان المحسوسة ثم منهم من يجردها عن الاعيان
كافلاطون ومنهم من يقول لا تنفك عن الاعيان كارسطو واتباعه سينا وامثالها
وقد بسطنا الكلام على ذلك في غير هذا الموضع وبينا ما دخل على من اتبعهم
من الضلال في هذا الموضع في المنطق والالهيات حتى ظن طوائف من النظار
انا اذا قلنا ان وجود الرب عين ماهيته كما هو قول اهل الاثبات
ومتكلمة اهل الصفات كابن كلاب والاشعري وغيرهما يلزم من ذلك ان يكون
لفظ الوجود مقولا عليهما بالاشتراك اللفظي كما ذكره ابو عبد الله الرازي
عن الاشعري وابي الحسين البصري وليس هذا مذهبهما بل مذهبهما ان لفظ
الوجود مقول بالتواطي وانه ينقسم الى قديم ومحدث مع قولهما ان
وجود الرب عين ماهيته فان لفظ الوجود عندهم كلفظ الماهية
والذات وكما ان لفظ الماهية والذات تنقسم الى قديم ومحدث مع ان
ماهية الرب عين ذاته وماهية العبد عين ذاته ووجود العبد عين
ذاته وذات الشيء هو ماهيته فاللفظ من الالفاظ المتواطئة ولكن
بالاضافة يخص احد مسمياته والمسميان اذا اشتركا في مسمى الوجود
والذات والماهية لم يكن بينهما في الخارج امر موجود مشترك بينهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)